تطور الوعي في الانسان
كما يراه الايزوتيريك

من جملة ما اطلعنا عليه الاستاذ جوزيف مجدلاني - مؤسس اول معهد ايزوتيريك في لبنان والعالم العربي- من مخطوطات ثمينة، ننشر في وكالة انباء بيروت الغراء وعلى ثلاث حلقات : «تطور الوعي في الانسان كما يراه الايزوتيريك».

وُجِد الانسان على الارض وتجسّد في اول شكل له وهو في حالة اللاوعي الذاتي، ثم بدأ يتطوّر تدريجياً بتطور الوعي فيه ... من وعي بدائي الى وعي حسي ... حتى اكتمل شكله وبدأ يفكر فاصبح، بذلك، وعيه ايجابياً .

وبتقدمه في العلم والمعرفة تطور وعيه الى وعي باطني، ثم الى وعي باطني مكتمل، وانتهى، اخيراً، الى الوعي الكامل -وعيه ذاته ووعيه خالقه - وذلك بفضل المرشدين الروحيين الذين بُعثوا ليرشدوا الانسان الى نفسه والى الطريق السويّ.

ولكن الذين حادوا عن الطريق، في ذلك الزمن الغابر، هبطوا ثانية الى الوعي الحسي، ومنهم من يعمل، اليوم، جاهداً للوصول الى الوعي الكامل.

الوعي الحسي ثمرة الوعي الاولي في الانسان، انه وعي الاحساس، وعي الشعور. به يعي الانسان العالم المادي الذي يجعله مدركاً ما يراه وما يحس به، وبواسطته ينكب على دراسة الامور الحسية.

لغة الوعي الاحساس وكلامه الشعور، به يعي الانسان نفسه ويعي ما حوله، وقد يعي ايضاً ان هناك حيوات سابقة، ولكنه لا يدرك مراميها لانه لا يراها. الوعي الحسي ادراك يحوي الكثير من السلبيات والايجابيات.

الوعي الحسي مرحلة ما بين اللاوعي والوعي الباطني، انه الدرب الى الوعي الباطني اذا اعتبر الانسان ان اسمى مرحلة في الوعي الحسي هي ادنى درجة في الوعي الباطني- او هي الوعي الباطني في طور البداية - تقوده فيما بعد الى الامور الباطنية اذا احسن السير بموجبها.

اللاوعي في العرف المادي انعدام الوعي الحسي- الفراغ او اللاشيء او العدم- عدم الاحساس بالتقاط الذبذبات اللطيفة التي تبثها الاجسام المادية او الاجسام الروحية. ولكن هذا اللاوعي، اذا كان يمثل العدم في عرف المادة، فانه حي محسوس في عرف الروح. انه الدرب الى الوعي الباطني، وبالتالي الى الوعي الكامل، اذا ادركنا كيفية استعماله.

في هذا اللاوعي الذي يستكن في اعماق الذات، يرى الانسان ماضيه حلماً ... ومستقبله سراباً.

اللاوعي طريق مظلم يسير فيه الانسان العادي غير واعٍ ما حوله ولا مدرك شيئاً ... كسراب الشعور يحس به دون ان يدركه. انه الحقيقة المتحجّبة في الانسان العادي، اما الانسان المنفتح فيغذيه بالمعرفة ليصل عبره الى الوعي الباطني .

يُعتبَر الوعي الباطني سفر الوجود الانساني، يحوي جذور الماضي وثمار المستقبل، يستدل الفرد عبره على ما كان عليه سابقاً، ويقرأ فيه ما يصير اليه لاحقاً .

ولكن الانسان المادي، لسوء الحظ لا يحسن استعماله بعد لانه ما زال عبداً لشهواته وغرائزه، انه ما يزال في طور الحضانة الروحية، فتياً بالنسبة للمعرفة الانسانية.

والسؤال الذي يطرح نفسه : هل الانسان قادر على استيعاب كل ما يدور حوله ؟

الجواب : لا، نعم !

لا، لأن عقله ما يزال متسربلاً الجهل الباطني الذي لا يترك مجالاً لفهم حقيقة الاشياء. ونعم، عندما يستبدل الجهل والشكوك، من نفسه، ايماناً مبصراً ومعرفة حقة ... عندها يخطو في هذا المضمار الباطني شوطاً بعيداً، ويصبح قادراً على تحقيق ما فشل فيه قبلاً، فيكون بذلك قد فتح امامه افاقاً جديدة من التطور والتقدم .

(يتبع في الحلقة القادمة)

٢٤-٤